2078

حديث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني لصحيفة «الفايننشل تايمز»



أدلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بحديث لصحيفة «فاينانشل تايمز» البريطانية تطرق فيه جلالته بالخصوص الى قضايا الشرق الأوسط والعلاقات بين المغرب والاتحاد الأوربي والقمة الاقتصادية حول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا التي تنعقد بالدار البيضاء.

وقد بثت التلفزة المغربية يوم 22 جمادى الأولى 1415هـ موافق 28 أكتوبر 1994م، هذا الحديث الذي أجراه مع جلالة الملك السيدان إدوارد مورتيمير وفرانسيس غايل. وفي ما يلي النص الكامل لحديث جلالة الملك :

جلالة الملك:

هل تعملون مراسلا مختصا في شؤون شمال إفريقيا منذ مدة طويلة؟

الصحفي :

اعمل منذ سنتين لحساب جريدة «فاينانشل تايمز» وقد زرت هذه المنطقة وعمري 22 سنة وكنت آنذاك طالبا بجامعة أوكسفورد.

سؤال :

حينما نفكر يا صاحب الجلالة في كل ما وقع في الشرق الأوسط وفي جهات أخرى من العالم وخاصة ما يتعلق بظهور الحركات المتطرفة مؤخرا وأيضا في تقاليد الدول في الميدان الاقتصادي أعتقد أن مؤتمرا كالذي سينعقد خلال أيام بالدار البيضاء سيشارك فيه الإسرائيليون والفلسطينيون وبلدان عربية أخرى والقطاع الخاص. وبما أن الأحداث برهنت عن صواب رأيكم فما هي الدلالة التاريخية لهذا المؤتمر ؟

جواب جلالة الملك :

أعتقد أن هذا المؤتمر هو بالفعل ثمرة التوترات التي تحدثتم عنها والتحولات التي حصلت في العالم. وأظن أن العشر او الخمس عشرة سنة الأخيرة التي عشناها شهد خلالها المجتمع أحيانا تحولات عنيفة وفي بعض الأحيان تحولات أسفرت عن الكثير من الضحايا. ويجب ألا ننسى موجات المجموعات الإرهابية التي كانت موجودة في أوربا سواء في إيطاليا أو فرنسا أو ألمانيا أو حتى في اليابان. إن هذه التحولات العنيفة التي شهدتها المجتمعات كانت في نظري الصدمة التي أدت بهذه المجتمعات إلى إدراك كون الانقاذ يجب أن يكون شاملا أو لا يكون وأنه اتضح هذه المرة أن الأعمال والتنمية الاقتصادية يجب أن يكونا متوازيين وربما أيضا متداخلين ومنسجمين مع تسيير شؤون الدولة وتدبير الشؤون العامة وإذا كانت قد حدثت اضطرابات تاريخية خلال السنوات الأخيرة فإن ما يقع أو ما سيقع في مؤتمر الدار البيضاء هو رد الفعل الإيجابي والمنقذ.

سؤال :

ماذا تنتظرون بالضبط من هذا المؤتمر وكيف يمكن أن يزيد من تحريك الوضعية في الشرق الأوسط.

جواب جلالة الملك :

أعول في المقام الأول على تطور في التقارب بين رجالات الدولة ورجال الأعمال

فعملهم لم يكن دائما منسقا وفي بعض الاحيان كان رجال الدولة يدفعون برجال الاعمال للذهاب لوجهة معينة ولكنهم لايفعلون واحيانا اخرى يرغب رجال الاعمال في الذهاب الى بعض البلدان لكن رجال الدول كانوا يمنعونهم.

ففي هذا المؤتمر سيتم تشاور على أعلى مستوى لأن الحكم والإدارة في وقتنا الراهن لايتمان فقط بالقلم ولكن أيضا من خلال التنمية ونقل التكنولوجيا وبضمان حد عيش أدنى لائق لجميع سكان المعمور.

وهذا ما ننتظره من هذا التعايش بين رجال الأعمال ورجال السياسة وهذا أمر هام للغاية. وأرى شخصيا أن الهدف الثاني من هذا المؤتمر - وأعتقد أن الكثيرين يشاطرونني وجهة نظري هذه - هو أن السلام ليس مجرد وثيقة بسيطة نوقعها كيفما كانت الإرادة الحسنة لموقعيها بل يجب أن يكون للسلام مضمون والمضمون الاول هوأن تكون هناك مصالح مشتركة تجعل هذا السلام في مأمن من العودة إلى حالة الحرب.

كما أن السلام يجب ألا يتمثل فقط في بنيات الاسكان والصناعة والمواصلات السلكية واللاسلكية والا يتمثل فقط في توفير العلاج والتعليم للجميع.

إن السلام هو كذلك ضمان طمأنينة النفوس. إننا نتحدث عن التخطيط العائلي المتعلق بالانجاب وأتمنى أن نتمكن من الحديث عن التخطيط العائلي المتعلق بالسعادة. نحن نخطط لعدد الأطفال المرغوب فيه لكننا لانخطط لسعادة هؤلاء الأطفال أي لسعادة البشرية وهذا ما أنتظره على المستوى الفلسفي من هذا المؤتمر.

سؤال :

إذن فالأمر يتعلق بشيء رمزي يجب أن يعمل على تغيير المقاربات ويمكننا من أن نتوصل الى مشاريع ملموسة؟

جواب جلالة الملك:

ذلك ما سأسميه الفضيلة في مظهرها التطبيقي لأنه يجب ألا يتم الاقتصار على تصريحات مجردة وتمنيات بل يتعين أن نقرن ذلك بالتطبيق.

سؤال :

يلاحظ أن هذا المؤتمر يتعلق بالشرق الأوسط وشمال افريقيا فهل هذا يعني أن شمال افريقيا ليست جزءا من الشرق الأوسط؟

جواب جلالة الملك :

إن المشكل يطرح هنا بطريقة مغايرة. فعندما نتحدث عن الشرق الأوسط تتبادر إلى ذهننا على العموم الدول المطلة على البحر الابيض المتوسط أي سوريا ولبنان وفلسطين واسرائيل ومصر، ولكن هناك أيضا دول أخرى تطل على المتوسط وهي دول شمال إفريقيا أي ليبيا وتونس والجزائر والمغرب. وكل هذه الدول توجد قبالة اوروبا سواء منها أوروبا الشرقية أو أوروبا الوسطى او أوروبا الغربية كما أن الشرق الأوسط نفسه وشمال إفريقيا متصلان جغرافيا ومن الناحية السياسية كذلك. فالحدود تتلاقى تباعا من المحيط الأطلسي إلى بحر قزوين. فهناك نفس اللغة ونفس الديانة ولايمكن تقسيم الأسرة العربية الكبيرة والقول إنها من الشرق الأوسط أو من شمال افريقيا.

سؤال :

لقد لوحظ بالفعل خلال القرن الحالي أن العلاقات بدأت تنسج في حوض البحر الأبيض المتوسط. وأذكر على سبيل المثال أنه في سنة 1974 عندما تعين علي التوجه من الرباط الى القاهرة اضطررت الى المرور عبر باريس.

هل تعتقدون انطلاقا من هذه الفكرة بضرورة تحقيق اندماج أفقي في المنطقة إن صح التعبير؟

جواب جلالة الملك :

بالضبط لأن المشكل الكبير الذي يواجه إفريقيا حاليا هو عدم وجود علاقة أفقية. فلكي يتوجه المرء من أبيدجان الى لاغوس يضطر إلى المرور عبر لندن والعكس صحيح. فليس هناك تداخل إفريقي على المستوى الأفقي. ربما كنت لم أعط المثل المناسب بحديثي عن التنقل بين أبيدجان ولاغوس، ولكن في الواقع ليست دول إفريقيا مرتبطة في ما بينها أفقيا وهو ما ينطبق بالضبط على شمال إفريقيا بقدر انطباقه على الشرق الأوسط أيضا. ثم لايمكن اغفال كون أوروبا طرفا رئيسيا في هذا المؤتمر وبذلك سيتعين عليها القيام بالشيء الكثير لفائدة الشرق الأوسط. ولكن هل ستكون هذه الدول المتوسطية والأوروبية أكثر اهتماما بالشرق الأوسط من شمال إفريقيا أم العكس. فلا شيء يجعل الأمور أكثر هشاشة من اختلال التوازن وبالتالي أتساءل لماذا القيام بتنمية شاملة في الشرق الأوسط وعدم

فعل الشيء نفسه في شمال إفريقيا. إن ذلك قد يحدث اختلالا سياسيا اجتماعيا من شأنه أن ينعكس سلبيا خلال السنوات القادمة على الاستقرار في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

سؤال :

وبما أن الأمر يتعلق بمسلسل السلام في الشرق الأوسط. أظن بأن لكم بكل تأكيد أفكارا مفيدة ستطرحونها لأن دوركم في هذا المسلسل لايعود الى الامس القريب. وسؤالي هو ما هي بالنسبة اليكم الفترات الدقيقة التي كانت فيها مساهمة المغرب حاسمة على الدرب الطويل الذي أدى الى اتفاقيات أوسلو من قبل والى مؤتمر الدار البيضاء حاليا ؟

جواب جلالة الملك :

حدث ذلك عندما أحسست ولاحظت تعب الطرفين من الحرب. فانطلاقا من ذلك الوقت بالذات أيقنت أنه يتعين تشجيع المتحاربين على نبذ الحرب.

سؤال :

هل يمكنكم تحديد هذه الفترات من الناحية الزمنية ؟

جواب جلالة الملك :

في أواخر الستينات وبداية السبعينات.

سؤال :

لقد مرت إذن مدة تزيد عن 20 سنة أي حوالي ربع قرن وتطلب الأمر جهدا كبيرا للتوصل الى النتيجة الحالية ؟

جواب جلالة الملك :

كلا، لم يتطلب الأمر الكثير من الجهد بل الكثير من الصبر.

سؤال :

قلت هذا لأنه جرى الحديث عن زيارة الجنرال ديان التي سبقت زيارة الرئيس السادات ؟

جواب جلالة الملك :

نعم، كل ذلك أوردته بالتفصيل في كتابي (ذاكرة ملك) ولكن كما تعلمون لا أحب كثيرا الحديث عن نفسي على هذا الصعيد.

سؤال :

هذا تواضع كبير من جلالتكم. ولنتحدث عن شخص آخر اضطلع هو كذلك بدور هام جدا في هذا الميدان، ألا وهو السيد ياسر عرفات الذي يبدو لي أنه يوجد حاليا في وضع صعب للغاية لأن إسرائيل تطالبه بالاختيار بين السلام معها والسلام مع حركة حماس. فحماس هي كيفما كان الحال حركة مكونة من فلسطينيين وتتوفر بالطبع على نوع من الدعم من لدن السكان الذين من المفترض أن عرفات يمثلهم.

فهل لكم من نصائح تزودونه بها امام هذا الوضع الصعب للغاية؟

جواب جلالة الملك :

للتاريخ أود أن أقول لكم إنني أتوفر على وثيقة تاريخية سلمني إياها الرئيس عرفات سنة 1982 موجهة للبيت الأبيض وورد فيها أن منظمة التحرير الفلسطينية تقترح إقامة كونفدرالية تضم بالإضافة الى الفلسطينيين إسرائيل والأردن.

وقد قمت بتسليم هذه الوثيقة المكتوبة للبيت الأبيض سنة 1982 وأعتقد أن هذا الأمر هام يتعين تسجيله للتاريخ.

أما في الوقت الراهن، فمن الأكيد أنه طالما تم حصر السلطة الفلسطينية في مساحة بمثل ضيق مساحة غزة وأريحا فإن المخاطر ستتضاعف. ليست لي نصائح أسديها للفلسطينيين أو الإسرائيليين ولكن من الممكن الانتقال إلى المرحلة الثانية التي تتعلق باعادة نشر الجيش الاسرائيلي وامكانية عدم اقتصار السلطة الإدارية لمنظمة التحرير الفلسطينية على قطاع غزة و «جزيرة» أريحا.

ومن المحتمل أن يمكن كل ذلك عندئذ من إقامة تعاون أكثر نجاعة بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية لمحاربة أعمال العنف.

وكلما تم الإصرار على حصر هذا الكيان في مساحة من هذا الحجم تضاعفت المخاطر. إن ذلك يشبه مسألة فيزيائية. فتأثير ضغط ألف كلغ على مساحة 20 سنتميترا مربعا هو أشد خطورة من ضغط الف كلغ على مساحة مترين مربعين. وهذا نداء أوجهه للطرفين لأقول لهما بالخصوص إن ما حدث مؤخرا في تل أبيب لم يكن ليفاجئني. وقد قلت ذلك بالأمس في حديثي للتلفزة الإسرائيلية. وقد تتكرر أحداث مماثلة ويتعين أن يدرك ذلك الطرفان معا. وبالتالي أعتقد أنه حان الوقت

أكثر من أي وقت مضى للعمل سويا من أجل محاربة قوى الشر. كما يتعين أن يتم هذا العمل في صفاء تام وأساسا في ظل الرغبة في إسعاد الاطفال الذين يولدون ويكبرون بدل تقوقع الطرفين في مواقفهما الأصلية.

سؤال :

أنا مقتنع بأن الحديث الذي أدليتم به للتلفزة الاسرائيلية كان شيئا مهما جدا خصوصا بالنسبة للإسرائيليين المنحدرين من أصل مغربي. وقد علمت أنكم قلتم في هذا الحديث أنه ينبغي أن تسوى قضية القدس في آخر المطاف؟

جواب جلالة الملك :

هذه وجهة نظري الشخصية.

سؤال :

ما قلتموه بشأن ضرورة توسيع مجال السلطة الفلسطينية، هل سيشمل - على المدى البعيد - القدس أيضا؟

جواب جلالة الملك:

إن القدس قضية سياسية ودينية في نفس الوقت. فهي قضية دينية بالنسبة للمسلمين وليس فقط بالنسبة للعرب. وهي قضية سياسية بالنسبة لإسرائيل والفلسطينيين.

ولا أريد الآن أن أعكر صفو الأمور بإثارة حرب ديانات ولهذا أعتقد شخصيا - وأقول مرة أخرى أن هذا رأي شخصي - بأنه ينبغي تسوية قضية القدس في آخر المطاف لأنه ليس هناك طرفان معنيان فقط بل هناك ثلاثة أطراف معنية. المسيحيون واليهود والمسلمون. وهناك العرب وغير العرب وهناك الإسرائيليون والفلسطينيون والأردنيون. وفي رأيي فان هذه القضية شائكة وقبل أن يتم الشروع في تسويتها يجب أولا تسوية غيرها من المواضيع.

سؤال :

ولكن يمكن القول إن الوقت يلعب دورا هاما في قضية كهذه وأنه مع كل سنة تمر تصبح مدينة القدس يهودية أكثر فأكثر وتفقد مع مرور الوقت هويتها العربية. إذن فمن العسير على الفلسطينيين أن يقبلوا الانتظار الى ما لا نهاية لأنهم يشعرون أن الوقت ليس في صالحهم؟

جواب جلالة الملك :

كيفما كان الحال أقول لإخواني الفلسطينيين إن الوقت المتبقى أقل بكثير من الوقت الذي مضى لأني أومن بحركية التاريخ.

سؤال :

لنتحدث قليلا عن المغرب. فبالنسبة لي أعود الى هنا لأول مرة منذ عشر سنوات ولدي الانطباع بأنها زيارة قصيرة جدا ولكن مع ذلك التقيت بعدد من رجال الأعمال الشباب وأشعر أن الأمور تتحرك في هذا البلد. فالأمر لم يعد كما كان عليه في السابق. وأعتقد أنه بالنسبة لقراء «الفاينانشال تايمز» الذين يوجد من بينهم الكثير من المستثمرين من المهم جدا أن يعرفوا ذلك. فهم يعرفون التحولات الاقتصادية الهامة في آسيا وأمريكا اللاتينية وربما يشغلهم ذلك عن التفكير في المغرب وربما ينتابهم بعض القلق بشأن المستقبل على اعتبار أن المغرب يوجد في منطقة مضطربة. فهناك أحداث الجزائر المؤلمة وأنتم جزء من إفريقيا القارة التي توجد في أزمة وسوقكم الطبيعية التي هي أوربا لم تعد منفتحة. فهل في هذه الظروف غير الملائمة نسبيا يمكنكم أن تضمنوا للمستثمر أن التحول الذي حدث بالمغرب هو بالفعل شيء دائم ولا رجعة فيه؟

جواب جلالة الملك:

إنه تحول سيكون دائما ولارجعة فيه. ولكنني أقول بكل صراحة بأنه تحول يتم ببطء شديد والإدارة والحكومات المغربية وحتى بالنسبة للأشخاص الذين سيأتون أخشى ألا تكون لديهم دائما الشجاعة ليهدموا بيتا ويقيموا مكانه بنيانا آخر ولكننا إذا لم نتغير فان المغرب قد يصبح ضحية روتينه الإداري، ونخشى أن نقوم بتغيير النصوص القانونية في الوقت الذي تتغير فيه العقليات. فلدينا نصوص للمسيرين في حين أن المجتمع المغربي بدأ يفرز مدبرين ويجب أن نضع نصوصا لهم وليس للمسيرين حسب كل وقت.

سؤال :

هل يمكن أن نقول بأن الملك هو أول ثوري في مملكته؟

جواب جلالة الملك :

إن كل رب بيت عندما يرى أن هناك شيئا لايسير على مايرام في بيته ولايقوم

بتغييره يكون أول مسؤول إذا ما انهار بيته. وبالتالي يجب على رب البيت أن يكون أول من يفكر في التغيير.

سؤال :

بخصوص العلاقات مع أوروبا لازلنا نتذكر طلب الانخراط للمجموعة الأوروبية الذي تقدمتم به سنة 1987 والذي لم يؤخذ كثيرا مأخذ الجد؟

جواب جلالة الملك :

لم أكن أنا كذلك مقتنعا كثيرا بذلك الطلب. ولكني قلت في قرارة نفسي فلنضرب موعدا مع التاريخ.

سؤال :

كيف ترون مستقبل العلاقات بين المغرب العربي وأوروبا ؟

جواب جلالة الملك :

إن هذه العلاقات ستمر بالتأكيد بفترات صعبة وذلك ليس لأن لأوروبا نية سيئة بل لأنها قد لاتكون في مستوى ما ينتظرها. فعوض 12 دولة حاليا قد يصبح الاتحاد الأوربي مكونا من 16 او 18 او 19 بلدا. لست أدري. وآنذاك سيكون المشكل هو معرفة ما إذا كانت أوربا قادرة على تلبية حاجياتها. فبقدر ما ستتمكن من تلبية حاجياتها يمكنها أن تلبي حاجيات الآخرين.

سؤال :

إذن، ألا تعتقدون بوجود تنافس بين الجيران في الجنوب والجيران في الشرق كما يعتقد ذلك البعض؟

جواب جلالة الملك :

كلا. أرى أن لأوربا كامل المصلحة في ألا تضع «البيض كله في السلة الواحدة» كما يقال. فلا يجب التركيز كليا على الجنوب كما لايجب التركيز كليا على الشرق . وهو ما يعني ضرورة الحفاظ على نوع من التوازن بين الجانبين.

سؤال :

هل يضايقكم اعتبار الجيران الشرقيين بمثابة أعضاء كاملي العضوية مستقبلا في حين لا يتم منح هذا الوضع للجيران في حوض البحر الأبيض المتوسط؟

جواب جلالة الملك :

إن هذا لا يضايقني أبدا لأني أعتبر أن أوربا تبقى مع ذلك كيانا له ذاكرة

معينة. ففي نظرهم هم البيض وهم المستعمرون (بكسر الميم) ونحن المتسعمرون (بفتح الميم) والمستعمرات السابقة. فنحن في رأيهم لسنا مواطنين كاملي المواطنة وهم يعتقدون أنه ليس لدينا علماء وأساتذة كبار في حين أن لدينا علماء وأساتذة كبار. فهناك إذن ذاكرة استعمارية إلى حد ما. إذن فهم يتحالفون أكثر مع الشرق لأنهم بيض ولأنهم يتحدثون لغة أوربية سلافية أوانجلوسكسونية. فهم يشكلون عائلة كبيرة ولما ينظرون إلى الجهة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط يرون فيها الشعوب التي سبق أن استعمروها.

سؤال :

ألا تعتقدون ان الامر يتعلق بالدين؟

جواب جلالة الملك :

كلا. فالدين ليس له دور هنا ولكن الامر يتعلق بنوع من تذكر الماضي الاستعماري.

سؤال :

عندما تقولون هذا، يبدو لي أنكم تأخذون بالاعتبار أن شيئا ما يجب ان يتغير وأن أوربا يجب ان تتخلى عن طريقتها هذه في النظر إلى الاشياء؟

جواب جلالة الملك :

نعم ولكن هذا لايثير غضبي بل يضحكني.

سؤال :

هل اطلعتم على المشروع الجديد الذي أعلن عنه هذا الأسبوع المفوض الاوربي السيد مارين والذي يتعلق بإقامة منطقة كبرى للتبادل الحر في منطقة البحر الأبيض المتوسط؟

جواب جلالة الملك :

أعرف السيد مارين الذي كان مكلفا لمدة طويلة بملف المغرب وبالأخص بملف الصيد البحري ان املي الكبير والصادق هو أن تقترن أقواله بالواقع .

سؤال :

هل لديكم شكوك في إرادة الدول؟

جواب جلالة الملك

ليس لدي أي تعليق.

سؤال :

هل ترون أنه اذا ما قامت أوروبا باقتراح أمر جديد ولو على مستوى الأقوال فلأن ذلك يعود في جزء منه الى الأحداث المؤلمة بالجزائر التي أدت إلى جعل أوربا تفهم الرهان الحقيقي لما يجري؟

جواب جلالة الملك :

أولا إني انتظر ماذا سيقترحون علينا وآنذاك فقط يمكنني أن أعرف لماذا اقترحوا علينا ذلك. وبهذا الخصوص، أنا متشكك كثيرا وفي هذه الحالة وأشبه سان توما الى حدما.

إني أحبذ أن أرى كي أصدق. لقد تلقينا وعودا كثيرة من طرف أوربا. فأوربا تكبر وهي تسعى لهضم عقليات مخالفة لعقليتها وبنيات اجتماعية مختلفة عن بنياتها فهي تريد أن تهتم بالجميع وبنفسها في نفس الوقت ولهذا فأنا لا ألومها كثيرا لأنها تبحث عن نفسها.

سؤال :

أعتقد أنكم تتحدثون هنا بتسامح كبير غير أني أحسست مع ذلك لدى عدد من المغاربة بخيبة أمل كبيرة إزاء أوربا ؟

جواب جلالة الملك :

لا أتحدث بتسامح بل بعتاب ودي ومتسامح.

سؤال :

قلتم بالفعل إن لأوربا دورا تلعبه أيضا في مؤتمر الدار البيضاء. فهل هو دور ظهر متأخرا أم أن أوربا كانت بالتأكيد متحمسة منذ البداية؟

جواب جلالة الملك :

لنقل إنه متأخر من حيث التوقيت لامن حيث الإرادة ويتعين ألا يغرب عن أذهاننا أن مؤتمر السلام كان منذ الإعداد له تحت رعاية وإشراف الولايات المتحدة وروسيا حتى منذ عهد غورباتشوف. ومن ثمة، فإن هذه الرعاية المزدوجة بقيت عالقة بالأذهان رغم التحول الذي حدث في بلدان المعسكر الشرقي وبصفة خاصة في الاتحاد السوفياتي الذي ورثته روسيا. وبعد ذلك انضمت أوربا الى هذا المسلسل وكانت هناك إرادة في تحقيق ذلك وهذا لايعني أنه كانت هناك رغبة في

إبعادها عن هذا المسلسل. وتعرفون ما أقصده، وإني سعيد جدا بأن تشارك أوربا في هذا المسلسل لأنها في آخر المطاف أقرب جغرافيا إلى الشرق الأوسط من الولايات المتحدة وعلى مستوى الانشغالات فهي أقل انشغالا من روسيا إذن فأوربا عنصر أساسي بالنسبة لنا في هذا المؤتمر.

سؤال :

وكيف يتعين أن تكون مساهمتها الخاصة؟

جواب جلالة الملك :

إنكم تطرحون علي مرة أخرى سؤالا ذا طابع جد تقني. ولكن في وقتنا الراهن لايستطيع أحد القول بأنه يتوفر على سلطة مطلقة ووحيدة. إن لأروبا تواجد في أمريكا والعكس صحيح وذلك عن طريق الشركات المتعددة الجنسيات والشركات القابضة والمساهمات أو في إطار الانضمام إلى مجموعة الشركات العالمية التي تتأسس وتنحل. اذن وكما ترون فهذا سؤال تقني، والإجابة عنه من اختصاص تقني وانا لست بتقني وربما قد يتطلب الأمر بالنسبة لي نصف يوم لشرح هذا الموضوع ولكن أوربا يمكنها أن تقوم بذلك بحكم توفرها على شركات متعددة الجنسيات وفروع ومصالح.

سؤال :

فيما يتعلق بتمثيلية مختلف البلدان فوجئت شخصيا لما علمت أنه في الوقت الذي سيشارك فيه في هذا المؤتمر رؤساء حكومات أو وزراء شؤون خارجية سيقدمون من مختلف البلدان ستكون بلادي ممثلة على ماأظن بنائب وزير وأتساءل ما إذا كان ذلك يفاجؤكم أنتم أيضا وهل لكم تعليق معين حول هذه التمثيلية؟

جواب جلالة الملك :

كنت أتمنى أن يأتي السيد ميجور والسيد هورد أو أن يأتي واحد منهما لأن رؤساء حكومات بلدان حوض البحر الابيض المتوسط سيقدمون. فالبرتغال وإسبانيا وفرنسا وإيطاليا وحتى النمسا ستشارك وربما سيأتي هيلموت كول رغم انشغالاته الداخلية خاصة بعد إعادة انتخابه مؤخرا. وأعتقد أن بريطانيا كانت على الدوام حاضرة في الشرق الاوسط وكان المغرب هو البلد الذي أبرمت معه أولى الاتفاقيات التجارية وعلى كل حال فإن هذا شأن داخلي وإني أشاطرك هذا التأسف ولن أذهب أبعد من هذا.

سؤال :

ولكن يتم الحديث أيضا عن زيارة محتملة للرئيس بيل كلينتون؟

جواب جلالة الملك :

أبدا. كانت ربما مرتقبة في وقت من الأوقات ولكن أعتقد أنه مشغول كثيرا بمواعيد انتخابية وقد تحدثت الصحف عن ذلك وحتى بعض المسؤولين الأمريكيين تحدثوا عن هذا الموضوع مع المسؤولين المغاربة، وعلى كل حال لا أعتقد أنه تم اتخاذ قرار في هذا الشأن.

سؤال :

إذن هل يفهم من كلامكم أنكم لاتريدون الخوض في قضايا داخلية لبلد جار ولكن الأحداث التي تقع في الجزائر لها بالضرورة انعكاسات على جيرانها ومن بينها على الخصوص المغرب وأوربا. وأتساءل بالضبط حينما قلت إنه يتم البحث عن ضمانات الاستمرارية ومتانة التغيير الإيجابي بالمغرب فذلك لأن هناك موجة من العنف والنزعة الإسلاموية اللامتسامحة اذا جاز قول ذلك في بلد له علاقات عديدة مشتركة مع المغرب. ويمكن لنا ان نتساءل هل ستكون لذلك انعكاسات عليكم.المغرب هو المغرب؟

جواب جلالة الملك :

سأجيبكم بجملة قالها قبلي وزير أول في حق رئيس دولته لقد قال «أنا أختلف عنه وهو يختلف عني». إن المغرب هو المغرب والجزائر هي الجزائر ولن أواصل الحديث عن هذا الموضوع.

سؤال :

هل ستكون الجزائر ممثلة في المؤتمر؟

جواب جلالة الملك :

ستكون ممثلة، ولقد وجهت لها الدعوة لأني أنا الذي وجهت الدعوات فلقد توصلت بدعوة رسمية وأعتقد أنها ستكون ممثلة.

سؤال :

إذن ربما يمكننا طرح سؤال أكثر عمومية سبق وأن طرح على الخصوص بشكل حاد، وأملته بعض الأمور التي تجري في الجزائر ويتعلق الأمر بالعلاقة بين الإسلام

والغرب. إنكم بدون شك على علم بالمقال الشهير الذي صدر بـ «فورين افيرز» خلال السنة الماضية تم التأكيد فيه على أن النزاعات الكبرى أو صراعات القرن المقبل لن تكون صراعات طبقية أو إيديولوجية كما كان الشأن في القرن العشرين ولكن ستكون صراعات بين الحضارات والثقافات وذكر بالخصوص الإسلام والغرب كطرفين محكوم عليهما بأن يتواجها الى حد ما ؟

جواب جلالة الملك :

إذا كان الكاتب يتحدث عن الثقافة، فإني أعتقد مع كامل الاحترام الذي أكنه له أنه ارتكب خطأ كبيرا لانه على المستوى الثقافي يمكننا القول إن الغرب والعالم الإسلامي ساهما معا في إغناء الثقافة في العالم وفي الثقافة التي نعيشها اليوم.

ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن أوربا مدينة للعرب فهم الذين وضعوا الجبر والجغرافيا ورسموا الخرائط الأولى كما أن العرب هم الذين ترجموا خلال عصر النهضة جميع كتب الطب والفلسفة والحكمة اليونانية والرومانية واليونانية ـ الرومانية. إن لنا نفس مستوى ثقافة الأوربيين، ولن تتم المواجهة بيننا أبدا على المستوى الثقافي وعلى مستوى الحضارات.

سؤال :

وكيف تفسرون وجود توتر كبير في الغرب فضلا عما يبدو في غالب الأحيان من كون الإسلام يقرن دائما بالعنف والتطرف؟

جواب جلالة الملك :

هذا يختلف من بلد إلى آخر، فمثلا لاتوجد هذه الظاهرة عندكم في بريطانيا.

الصحفي :

قليلا جدا، لكنه كثر الحديث عن ذلك عند ظهور كتاب «آيات شيطانية».

جلالة الملك :

ولكن مع ذلك تبقى هذه حالة خاصة.

سؤال :

إني متفق معكم، فليس لدينا ما نخشاه، ولكن مع ذلك صدمت من أنه يوجد في المجتمع والثقافة البريطانيين كثير من الأحكام المسبقة والخوف من الإسلام ،وأعتقد أن الأمر يكتسي حساسية أكبر في فرنسا ؟

جواب جلالة الملك :

إن ذلك يرجع لعدة أسباب فأولا لا أحد يبذل مجهودا لفهم الإسلام، وإن جميع الذين يريدون التعريف بالاسلام ليسوا هم دائما المؤهلين لتفسيره. إن الخطأ مشترك وهنا بالذات أقول بأن هناك حقا تراجع على المستوى الثقافي بأوروبا. إن القرن الماضي عرف ظهور مؤلفين اوربيين عديدين سواء كانوا بريطانيين أو المان أو فرنسيين أو اسبان يفهمون جيدا الاسلام والحضارة الاسلامية وهؤلاء نطلق عليهم إسم المستعربين.

وفي وقتنا الراهن لانجد في بلد أوربي واحد أكثر من مستعربين اثنين مرموقين بينما كانوا يعدون بالعشرات في القرن الماضي في البلدان الأوروبية الكبرى.

سؤال :

إن هؤلاء المستعربين الذين نطلق عليهم أيضا اسم المستشرقين تعرضوا لانتقادات. قد تكونون على علم بالكتاب الشهير لأدوارد سعيد في هذا الموضوع لقد قيل أن هذا النوع من الاستشراق كان يندرج ضمن المشروع الامبريالي ،وأعتقد أنه لهذا السبب يخشى علماء اليوم اقتفاء أثر المستشرقين في القرون العشر الأخيرة الذين تحدثتم عنهم. وبالفعل فإنهم يخشون من أن توجه لهم تهمة اذكاء وتضخيم سوء التفاهم الحاصل بين الغرب والبلدان الإسلامية؟

جواب جلالة الملك :

لا أود الرد على كل هذا بطريقة مرتجلة، وكل ما يمكن أن أقوله لكم هو أن هناك تجاهل بين الطرفين.

سؤال :

لست أدري هل اطلعتم على الخطاب الذي ألقاه في السنة الماضية ولي عهد بريطانيا في هذا الموضوع حول العلاقة بين الإسلام والغرب. لقد بذل مجهودا لإثارة انتباه مواطنيه إلى الجوانب الايجابية وإلى مساهمة الاسلام في الحضارة الإنسانية؟

جواب جلالة الملك :

لم أطلع على هذا الخطاب، ولكن لايسعني إلا أن أكون سعيدا بأن يكون ولي عهد بريطانيا قد ألقى مثل هذا الخطاب.

سؤال :

هل لكم أفكار أخرى حول الوسائل التي يمكن توظيفها؟

جواب جلالة الملك :

إننا بدأنا نخرج شيئا فشيئا عن موضوع المؤتمر.

سؤال :

نعم ولكن أظن أنكم تريدون ربما الحديث عن جامعة إيفران ؟

جواب جلالة الملك :

أجل إذا شئتم ذلك.

سؤال :

انطلاقا من هذا المنظور هناك تجديد للصلة بما كان يقوم به المغرب منذ بضعة قرون بجامعة القرويين أي التوفيق بين الثقافة الإسلامية والعربية والعلوم الحديثة؟

جواب جلالة الملك :

بالضبط لأن جامعة إيفران وخلافا لما قد يعتقد البعض ليست جامعة أمريكية.. إنها جامعة تستلهم من المناهج البيداغوجية الأمريكية، غير أنها تتميز بكونها متفتحة على كل الديانات السماوية. كما أنها ستفرض على كل طالب يلجها التخصص في مادة إسلامية.

وأنا على يقين أنه بعد ثلاث أو أربع سنوات وفي أعقاب جيلين سينظر للإسلام نظرة مغايرة لأن كل الطلبة الذين سيتابعون دراساتهم بها والذين سيعودون الى بلادهم سيقدمون في محاضراتهم وفي دروسهم وفي لقاءاتهم الصورة الحقيقية للاسلام. ناهيك عن شيء مفيد للغاية ألا وهو تكاليف الدراسة، وهي تكاليف مغرية لاتتجاوز الخمسة الاف دولار سنويا لكل طالب. كما أن مستوى الدراسة في التكنولوجيا والعلوم سيكون مستوى رفيعا.

وهكذا نعتبر أننا بقيامنا بكل هذا نساهم في إماطة اللثام عن الجهل لخلق تواصل وحوار قبل كل شيء .

سؤال :

يمكن الحديث كذلك شيئا ما عن إفريقيا السوداء لأن هذه المنطقة تشكو كذلك من تناقض صارخ بين المجهود الذي يبذله المغرب حاليا وأجواء الأزمة الحقيقية التي تخيم على معظم الدول الواقعة في الطرف الآخر من الصحراء. هل بإمكانكم توضيح ذلك خاصة بالنظر إلى كون المغرب يعتبر أكثر قربا من أوروبا وينتمي إلى العالم العربي، وهل بإمكان دول إفريقيا السوداء استخلاص العبر من التجربة المغربية لتحسين أوضاعها؟

جواب جلالة الملك :

أولا، إن بلدان افريقيا السوداء في معظمها وقع تقسيمها وتمزيقها. فعندما تلقون نظرة على خارطة إفريقيا فستلاحظون أن معظم الحدود تم ترسيمها بشكل تعسفي، بحيث تم تقسيم تجمعات بشرية بأكملها إلى شطرين. فهؤلاء يتحدثون الفرنسية وأولئك الإنجليزية.

ثانيا، كان هناك تباين كبير فيما يخص تكوين الأطر سواء من حيث الكيف أو الكم وكل هذا أضر بكل تأكيد بافريقيا وفضلا عن ذلك فإن المستعمر عند انسحابه من إفريقيا لم يحترم الحد الأدنى للهوية الإفريقية.

فعندما أشاهد على سبيل المثال في بعض الدول الافريقية - التي لن أسميها - أنه خلال حفل تنصيب رئيس الجمهورية يقوم رئيس المجلس الأعلى وهو يرتدي باروكة رمادية بتأدية القسم، أقول في قرارة نفسي إن هذا الاسلوب ليس افريقيا.

سؤال :

إذن يتعين على الافارقة أن ينهلوا أكثر ؟

جواب جلالة الملك :

يتعين أن ينهلوا أكثر من أصالتهم، وهذا لايعني أن ينطووا على أنفسهم يجب عليهم أن يتوجهوا للخارج بحثا عن العلم. فهناك أطر افريقية جد كفأة ولكن مع الأسف اختار معظمهم المنفى وهجروا إفريقيا.

سؤال :

ولكن ليس إلى حد إعادة ترسيم هذه الحدود التي تحدثتم عنها بطريقة غير الطريقة التي تحدثتم عنها ؟

جواب جلالة الملك :

لا أرى كيف يمكن مراجعة ذلك.

سؤال :

إن المغرب يتوفر بهذا الخصوص على شيء هام يتمثل في أصالة ومعاصرة تسيران جنبا إلى جنب، وأظن أن هذا يطرح سؤالا حول الإطار المؤسساتي الذي يعاد رسمه. ويمكن القول أن هناك محاولة للتغير والملاءمة وإن كانت الكلمتان قويتان شيئا ما ؟

جواب جلالة الملك :

هناك فعلا شيء هام وأقولها بكل تواضع وهو أن المغرب كدولة قائم منذ 1200 سنة.

سؤال :

إن المغرب عرف بدوره حدودا رسمها المستعمر لأن بلدكم كان كذلك مقسما بين فرنسا وإسبانيا؟

جواب جلالة الملك :

نعم، ولكن كنا من قبل متواجدين بالتراب الإسباني. كما وصلنا حتى تمبوكتو والقاهرة ولم ننطو أبدا على أنفسنا في حدود ضيقة.

سؤال :

أجل هناك حدود تظل مبدئيا محل نزاع وهي الحدود مع الصحراء الغربية. هل تأملون في أن تتم تسوية هذه المسألة في غضون السنة القادمة؟

جواب جلالة الملك :

يحذوني دائما أمل كبير في ذلك إن لم أقل لي اليقين أن الصحراء مغربية وستبقى مغربية.

سؤال :

هل الاستفتاء الذي سيكرس بشكل أو بآخر هذا الواقع سيجري في نظركم سنة 1995؟

جواب جلالة الملك :

أعتقد ذلك لأنه لايوجد سبب يبرر عدم إجرائه.

سؤال :

هل لازالت هناك - بالنسبة إليكم - إمكانية للتوصل إلى اتفاق قبل إجراء الاستفتاء يتمثل في توصل الطرفين إلى حل وسط.

جواب جلالة الملك :

على كل حال هذا غير منصوص عليه في مخطط السلام.

الصحفي :

هل هناك متسع من الوقت للتحدث قليلا عن الديمقراطية؟

جلالة الملك :

ولكن بإيجاز من فضلكم لأنني مرتبط بالإدلاء بحديث صحفي كل يوم وإلى غاية يوم الاحد.

سؤال :

تتحدثون حاليا عن التناوب وعن تشكيل حكومة جديدة في الأسابيع القادمة. وأتساءل إلى أي حد يعتزم المغرب المضي على هذا الدرب. فهل ستأخذون

بنموذج الديمقراطيات البرلمانية في الغرب، أم ستأخذون بنظام يوفق بين التقاليد المغربية ونظام الديمقراطية الغربية؟

جواب جلالة الملك :

إن الخطر الكبير بالنسبة لإفريقيا يكمن في محاولة فرض نماذج برلمانية أوروبية عليها. وأنا حريص كل الحرص على ألا يتعرض المغرب لمثل هذا الخطر. إن تاريخ المغرب يرجع الى 1200 سنة وله تقاليده وماضيه وتجاربه، لقد حاربنا الجميع شيئا ما في أوروبا وانتصرنا وانهزمنا. وبالتالي يتعين علينا أن نستخلص نماذجنا من صميم واقعنا وأصالتنا وحكمتنا غير أن الديمقراطية هي واقع معاش ولايمكن نقله. فالديمقراطية تعاش في كنه الذات وهي غير قابلة للنقل.

سؤال :

لدي سؤال أخير يتعلق بدوركم التاريخي. إني جد معجب بكون عاهلين في العالم العربي قيل عنهما منذ نحو 20 أو 30 سنة أنهما المثلان الأخيران لنظام حكم متجاوز غير أن بلديهما يعتبران حاليا نموذجا في النهج السياسي السليم وان عاهليهما لازالا يديران دفة الحكم. إني أقصد بالطبع شخصكم والملك حسين ؟

جواب جلالة الملك :

سيكون النظام الملكي متجاوزا في اليوم الذي سيرفض فيه المغاربة هذا النظام. ولكن طالما أن المغاربة يريدون هذا النظام فسيبقى قائما بهذا البلد. وهذا لايتوقف لا على الملك ولا على آي شخص آخر خارج المغرب. فالأمر يتوقف قبل كل شيء على المغاربة. وآمل أن نعمل كل ما في وسعنا جميعا حتى نظل على هاته الحال.

الصحفي :

نأمل لكم ذلك ونشكركم على هذا الحديث البالغ الأهمية وعلى تخصيصكم لنا هذا الحيز الزمني الكبير؟